التراجيديا وأسلوبها أيضا . ولقد أدت هذه السخرية المتصاعدة باريستوفانيس إلى السخرية من المسرح عموما فيما اصطلح على تسميته (الباراباسا) .

الباراباسا : أغنية جماعية متميزة ، لم تعرفها التراجيديا ، ينزع المشتركون فيها الاقنعة عن وجوههم ويتوجهون بغنائهم إلى الجمهور مباشرة . يقطع الكورس الأحداث على المسرح ويشرع يحدث الجمهور عن الكاتب ويعدد خدماته ويهاجم أعداءه في السياسة والأدب . ليست مخاطبة الجمهور بدعة ابتدعها اريستوفانيس بل هي في اعتقادنا أساس الكوميديا الهجائية القديم . ولكن الباراباسا تبدو ضمن ابتكارات اريستوفانيس الكوميدية واحدة من تلك الابتكارات ، تبدو سخرية من الشرطية المسرحيين ، هدما للايهام المسرحي تمتد خيوطه لاحقا إلى بلاوتوس وبريخت عبر طريق الأدب المسرحي العالمي .

لايتوقف اريستوفانيس في نقده عند حدود المسرح التراجيدي ، بل يتوغل ببساطة في شتى مجالات الثقافة والحياة اذا كان في ذلك ماينفعه في تحقيق اهدافه السياسية . فهاهو في « الغيوم » يرغم سقراط وستربيسياد على مناقشة سبل الخلاص من الديون ، أي يرغمهما على الحديث في موضوع ليس فلسفيا على الاطلاق ، وعلى استخدام شكل الحوار السقراطي . لقد كان ذلك كافيا للهزء بسقراط الذي عده اريستوفانيس سفسطائيا يهدد أسس المجتمع الديمقراطي الأثيني وأسس الأخلاق القديمة . ولكن سخرية اريستوفانيس كانت بلا حدود . فحتى نقيض سقراط ، ستربيسياد الذي يحب حياة الريف الهادئة والذي يدمر في النهاية « أفكار » سقراط وتنتهي كوميديا « الغيوم » بانتصاره ، يتعرض إلى العديد من المواقف التي تضحك الجمهور ، فتارة يستشري البق في قرصه وتارة يراوغ الدائنين وتارة ثالثة يضرب ابنه الذي يفضح أساليبه . وعلى الرغم من ذلك ، لايحس المرء في سخرية اريستوفانيس برودة الرفض الشامل .

ذلك هو سر عبقرية هذا الشاعر الذي لاتوجد عنده نماذج « ايجابية » تسمو فوق الانتقاد . ان بطله الايجابي هو الحكمة الفلاحية ، والحكمة انسانية وخيرة دائما . بفضل هذا الأساس الانساني عاشت أعمال اريستوفانيس عبر القرون محتفظة بقيمتها الجمالية ودفئها .

في الفترة التي تلت اريستوفانيس لم تعد أثينا تتزعم اليونان . فبعد انتصار مكدونيا العسكري في عام ٣٣٨ ق . م انعقد لها لواء الزعامة . وتضاءلت أهمية أثينا طردا مع اتساع رقعة فتوحات الاسكندر المكدوني . وجرت الحياة فيها خالية من العواصف السياسية وخبت